يصرح بضرورة الهزيمة ـ فهذا مـــا لا يتفق مع منطـق تلـك السياسـة وتلك الايديولوجية ـ لكن الخوف والقلق منها حاضران دوما في كتاباته ، كأنه الحدس او الغريزة في طبقة لايفارق حلقها طعم الموت ، خفيا ، او طعم النهاية ٠

□

في مقال كتبه في سنة ١٩٣٦ ـ اي في عهد الانتداب الفرنسي ـ ك « مقدمـة لسياسة لبنانية » ، يحدد شيحا هدفه بالقول انه « محاولة لايضاح وضع يقلـــق الحاضر كثيرا ويتهدد المستقبل » (١) ٠

ما سبب هذا القلق الكامن في الحاضر ، الملازم له ؟ وما هو هذا الخطر الذي يتهدد المستقبل ؟ لن يباشرنا الكاتب بجواب صريح ٠ سيأخذ وقته وسيتقن لغتـه ليكون اكثر اقناعا ٠ وللغة دور اساسي في الفاعلية الايديولوجية : كلما كانـت اقرب الى بساطة « الشعر » (٢) منها الى تعقد العقل ، كانت ابلغ للقلب ، اذ يستسلم القلب لبداهتها المرئية ٠ والميزة الاولى التي يكاد يتفرد بها شيحـا دون غيره من ايديولوجيي البرجوازية اللبنانية ، هو ان اللغة عنده ، سواء أكانت في السياسة ام في الاقتصاد ام في غير ذلك ، هي **دوما** لغة البداهـات الطبيعيـــة الازلية ٠ فما من فكرة يقدمها ، في كتاباته كلها دون استثنـاء ، الا ويرفقهـــا بالقول « وهذه هي **طبيعة** الاشياء » او « وهذا امر بدهي » او « وهذا هو المنطق الطبيعي للامور » الى غير ذلك من العبـارات التي تعلب دورهـا الاول في **كبت** منطق الحركة التاريخية المادية ـ مصـدر القلـق والخـوف ـ واظهـار امـور الايديولوجية البرجوازية مظهر **الابديات** ، لان لها ، فـي هـذا المنطـق ، اساسا **طبيعيا** ٠

حين تقوم السياسة او الاقتصاد او المؤسسات او الدولة او السيطرة الطبقية على اساس **طبيعي** ، اي حين تجد في **الطبيعة** (طبيعة الامور كما يقول شيحا) اساسها ، فان ديمومتها تتأمن بديمومة هذه الطبيعة التي هي في التاريخ تكرار لا يتغير ٠ وبشيء من المبالغة المقصودة نقول ان منطق ايديولوجية البرجوازيـة اللبنانية موجود كله ، في شكل مكثف ،في **البناء اللغوي الشكلي** لمنطق هذا الفكر الشيحاوي ٠ لكـن لغة البداهـات الطبيعيـة وهذا الخـوف من خطر كامـن في الحاضر ، يستقريء المستقبل ويتهدده ، تناقضا دائما هو الذي يضفي علـــى الوعي شكله المأسوي ٠ الوعي هذا وعي ذلك الخطر نفسه ٠ انه اللوحة الخلفية التي ترتسم عليها افكار شيحا وتنبني نصائحـه الابويـة للسلطـة السياسية ٠ فكتاباته هذه تمثل ، بهذا المعنى ، او يريد لها ان تمثل ايديولوجية هذه الدولـة البرجوازية ٠ فما هي هذه السياسة التي يقترح على الدولة ؟ ما هي خطوطهـا